

## الفروق السيكولوجية

بين الأجناس البشرية

للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد



عرضنا في المقال السابق نظرية تقسيم الأسرة البشرية إلى أجناس رئيسية، والميزات الجسمية العامة لكل منها. وقلنا: إن وجود هذه الفروق الجسمية بين الأجناس لا يستلزم بالضرورة وجود فروق عقلية بينها، فقد يتساوى اثنان في نسبة الذكاء، ويختلفان في الصفات الجسمية الجنسية بأن يكون أحدهما زنجياً والآخر أوروبياً (توقازياً)

والتاريخ والواقع يثبتان أن التفاوت الجنسية لا توجد إلا بين جماعات منزلة بحكم الطبيعة أو الاجتماع. فأمرىكا خليط من كل الأجناس، وآسيا الصغرى تواردت عليها أجناس مختلفة. ومصر وغيرها المكسوس والفرس والإغريق والرومان والعرب والترك والفرنسيون، وامتزجت هذه الدماء قليلاً أو كثيراً بدم السكان الأصليين. وإذا، فقد انمحت إلى حد ما خواص الأجناس البشرية الرئيسية، ولم يمد لملء النفس مجال للبحث العلمي التجريبي على أساس الجنسية، اللهم إلا بين بعض الجماعات التي لا تزال تحتفظ بتقاوتها نسبياً كزنج أمريكا والهنود الجر

تعرض الأستاذ وُدْ وُورث بإيجاز لموضوع الفروق الذكائية بين الأجناس في كتابه: «دراسة الحياة العقلية». وكان في كل ما كتبه عن هذا الموضوع حريصاً حرص العلماء الدقيقين. وهو يحدثنا أن تجارب «أجريت» في ولاية «أكلاهوما» بأمريكا الشمالية على تلاميذ المدارس الأولية الريفية يمض المدن الصغيرة. وكان هؤلاء التلاميذ يمثلون ثلاثة أنواع جنسية وهي: هنود حمر خلص، وأمريكويون خلص، وخليط من الدمين الهندي الأحمر والأمريكي. وقد اختبر ذكاء ثلاثمائة تلميذ من النوع الأول، وأربعمائة من النوع الثاني، وثلاثمائة من النوع الثالث. واستعملت في هذه التجارب «المقاييس الجسمية» group tests فكانت النتيجة ما يأتي:

الهنود الحمر الخالص : متوسط نسبة الذكاء ٧٣

الأمريكان الخالص : « « « ١٠٠

الخليط منهما : « « « ٩١

والتأمل في هذه النتيجة يرى أن نسبة ذكاء الهنود الجر الخالص أقل بكثير من نسبة ذكاء الأمريكيان الخالص، الذين يمثلون مزيجاً من الأجناس الأوربية أو الجنس القوقازي. كما يرى أيضاً أن نسبة ذكاء الخليط من الجنسين هي نسبة وسط بين النسبتين السابقتين. فإذا علمنا أن البيئة المدرسية لهؤلاء التلاميذ واحدة جاز أن نستنبط أن هذا الفرق في نسبتي الذكاء بين الهنود الجر وبين الأمريكيان الخالص إنما يعزى للفرق الجنسي، والأستاذ يقول في حيلة: «على أنه يجب أن نذكر في نفس الوقت أن هذه المقاييس إنما تناسب ثقافة التلاميذ الأمريكيان الخالص، ولذلك فالهنود الجر يجدونها غريبة عليهم. وهذا والتلاميذ الخليط أكثر تأثراً بالثقافة الأمريكية من الهنود الجر» وليس معنى هذه النتيجة أن كل فرد من أفراد الهنود الجر أقل ذكاء من كل أمريكي، فالنتيجة تشير إلى المتوسط فقط، وعلى هذا قد يوجد من بين الهنود الجر الخالص من هو أكثر ذكاء من الأمريكيان الخالص

وغة تجارب أجريت على بعض الأطفال الزوج في جنوب الولايات المتحدة وأسفرت عن أن متوسط نسبة ذكائهم هو ٧٥. وفي مدينة ناشفيل في شمال الولايات المتحدة أجريت تجارب أخرى على بعض الأطفال الزوج، وكان متوسط نسبة ذكائهم يعادل ٨٥ ولهذا للفرق بين نسبة ذكاء الزوج في الجنوب والزوج في الشمال مغزاه. فإن زوج الشمال أصلهم من الزوج سكان جنوب الولايات المتحدة وإنما هاجروا إلى الشمال لأنهم أكثر طموحاً وأقوى اعتماداً على التكيف باختلاف البيئات من الزوج الذين آثروا الإقامة في الجنوب. وهذا يدل على أنهم أذكى من الزوج النقيين، ويفسر ما أظهرته التجارب من زيادة نسبة ذكائهم. ونمود فنسمع الأستاذ ودورث يعلق على نتيجة هذه التجارب بقوله: «إن ذلك للضعف الواضح في نسبة ذكاء الأطفال الزوج يمكن أن يعزى إلى الجنس، أو إلى بيئتهم الثقافية الأولى غير النشطة، أو إلى خطأ في الاختبارات نفسها. ولم نصل حتى الآن إلى رأي

(نسبة إلى الأمة) تجمل منها طرازاً جنسياً جديداً ، كأسبانيا ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وإنجلترا ، وأمريكا . وترتيب الأمم هكذا إنما هو وفق لتطورها التاريخي وتكوينها الجنسي . ولو أن هذه الأمم استمرت على ما هي عليه الآن بضمة آلا من السنين من غير امتزاج بأى عنصر آخر من الخارج لتكوّن من كل منها جنس جديد<sup>(١)</sup> .

ولا يزيد أن تعرض هنا للفروق الجممية بين الأمم لأنها موضوع بطول شرحه من غير جدوى ، ولأنها تستدعى دراسة كل أمة أو وحدة سياسية على انفراد ، ومعرفة الخواص الجممية والمصوية التي تمتاز بها . وإنما يهمنا أن نذكر بعض التجارب التي أجريت لمعرفة للفروق الذكائية بين بعض الأمم . وهنا يجدرني أن أشير مؤكداً أن نتائج هذه التجارب ليست نهائية أو قاطمة لأنها ما زالت في مرحلة النظريات ، فهناك صعوبات كثيرة تحول دون الوصول إلى النتائج النهائية ، منها تمذر وجود « عينات » ممثلة تمثيلاً صحيحاً لأفراد الأمم التي ندرس ذكائها ، ومنها صعوبة وجود الاختبارات التي تلام في لغتها ووضعها عقليات الأمم المختلفة . وفيما يلي نتائج لتجارب أجريت في أمريكا في مقاطعة ماساشوسيتز على أطفال ولدوا بها ، وآبائهم من أم أوروبية مختلفة ، وقد هاجروا إلى أمريكا طلباً للرزق . وهي تدل على متوسط نسبة الذكاء لأطفال كل أمة

أطفال آباؤهم من السويد	متوسط نسبة الذكاء ١٠٢
» » إنجلترا	» » » ١٠١
» » يهود	» » » ١٠٠
» » ألمانيا	» » » ٩٩
» » أمريكيان	» » » ٩٨
» » لتوانيون	» » » ٩٧
» » إيرلنديون	» » » ٩٦
» » سلاف	» » » ٩٠
» » إغريق	» » » ٨٨
» » إيطاليون	» » » ٨٦
» » من كندا الفرنسية	» » » ٨٥
» » برتغاليون	» » » ٨٣

(١) صفحة ١٤٨ من كتاب Individual Differences, by Freeman

جازم يمزو ضعف الذكاء إلى واحد بينه من هذه العوامل الثلاثة « تطورت كلمة « الجنسية » حتى أصبحت تستعمل في الوقت الحاضر — كما في جواز السفر مثلاً — بمعنى النسبة إلى الوطن السياسي الذي ينتمى إليه للفرد ، أو ما يقابل للكلمة الفرنسية Nationalité . وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة Nation بمعنى أمة أو جماعة سياسية خاضعة لنظام حكم واحد مقرر ، على حين أن كلمة « الجنسية » المرية مأخوذة من « الجنس » التي يقابلها في الفرنسية La race . ومن هذه المقارنة يظهر التساهل في استعمال كلمة « الجنسية » بالمعنى السياسي في اللغة العربية ، ودقة استعمال كلمة Nationalité أو ما يشبهها في اللغات الأوروبية . ولعل سبب هذا التساهل في استعمال كلمة « الجنسية » هو أن الأصل أن الأمة أو الوحدة السياسية إنما كانت تتكون من أفراد ينتمون إلى جنس واحد ، فأطلق العام وهو الجنس على الخاص وهو الأمة بجزأ . وإلا فقد تتكون الأمة من عدة أجناس مختلفة كما ذكرنا ذهب علماء النفس خطوة أبعد من بحث الفروق السيكولوجية بين الأجناس البشرية الرئيسية ، فقد رأوا أن الأمة الواحدة — ولو أنها تتكون من أجناس مختلفة — قد تحمل طابعا خاصا يميزها عن غيرها جميعا وعقليا وخلقا . ذلك لأن وحدة الأمة السياسية إذا طالت عليها المدة ، واستقر السكان ، وقل الطائرون عليهم من الأمم الأخرى ، وربطهم لغة واحدة ، وثقافة واحدة ، وخضعوا لظروف مشتركة ، فإن هؤلاء السكان مختلفي الأجناس — كما في مصر وأسبانيا مثلاً — يمتزج بعضهم ببعض بالتزاوج فتختلط السماء ، ويتكون من أمشاجها التباينة نوع جديد a new pattern ودم جديد ، نتيجة لهذا الاختلاط المستمر للكثير الذي قد يتغلب فيه جنس خاص ويسود . وبهذا تمتاز الأمة — بمرور الزمن وتماقب أجيالها — بخواص جسمية وعقلية وخلقية قد تختلف عن خواص غيرها من الأمم وتختلف أيضاً عن خواصها هي قبل هذا الامتزاج والانصجاب الجنسي . وقد حدث هذا الاختلاط الجنسي والامتزاج بالضبط في كل الوحدات السياسية والأمم التي على ظهر البسيطة الآن . فكلمها من غير استثناء نتيجة امتزاج عناصر جنسية مختلفة . وكل واحدة منها تكاد تصل إلى المرحلة التي تتميز فيها بخصائص أممية

١٠٥	أطفال آباؤهم من اسكاندنافيا	متوسط نسبة الذكاء
١٠٣	» » »	» » »
١٠٠	» » »	» » »
١٠٠	» » »	» » »
٩٩	» » »	» » »
٩٢	» » »	» » »
٨٨	» » »	» » »
٨٧	» » »	» » »
٨٦	» » »	» » »
٨٣	» » »	» » »

هذه نبذة عامة عن للفروق الذكائية بين بمض الأمم ، وهي نتيجة تجارب ما زالت موضع بحث ونظر ، وسنعود لتحقيقها في مقالات قادمة إن شاء الله .

( بحث الرضا — السودان ) هيد العزيز هيد المجدد

ويقول الأستاذ ودورث الذي اقتبسنا من كتابه هذه الأرقام « وهذه النتائج يجب ألا تؤخذ على أنها تدل قطعاً على الفروق الموجودة بين ذكاء الأمم التي يمثلها المختبرون . لأن أسباب الهجرة لها أثر في اختيار نوع من الناس دون الآخر . فالإنجليز والسويديون جاءوا في الغالب من طبقة مثقفة يبحثون عن أعمال تحتاج لتقافة أعلى من ثقافة تلك الأعمال التي ينفذها الإيطاليون أو البرتغال »

وقد حاول علماء النفس للتغلب على صعوبة اللغة في اختبارات الذكاء فاستخدموا « اختبار (١) الرسم المقتن » لمعرفة نسبة الذكاء عند أفراد يمثلون أمماً مختلفة . وهذه هي النتيجة :

أطفال آباؤهم يهود متوسط نسبة الذكاء ١٠٦

(١) مقياس الذكاء بواسطة الرسم هو نوع من الاختبارات غير القلبية يستعمل مع الأطفال من سن الرابعة إلى العاشرة ، وفيه يطلب إلى الطفل أن يرسم إنساناً ، وتطلى الدرجة على عدد الأعضاء للرسم ، ولها وتانسقها .



# الجيز نفسه يشرب

## أن

أفضل مشروب منقش  
ومرطب في الصيف

# الشاي المشاي هو

الشاي الجيز واردة الهند وسيلان وجاوه وسورابرا

